يهودية في الواقع » . وفي هذا الصدد كان الرئيس فرانكلين روزفلت مجبرا على ان يستسلم لمتطلبات الصهيونيين .

لقد نجم تورط روزفلت مع الصهيونيين عن عطفه الكبير على الضحايا اليهود نتيجة سياسات هتلر العنصرية . وبعد خمس سنوات من صعود هتلر الى السلطة في المانيه ، وقبل عدة سنوات من اكتشاف العالم للنتائج الرهيبة لسياسات هتلر ، اتخذ روزفلت المبادرة في الدعوة الى مؤتمر للبحث في كيفية التصرف ازاء مشكلة اضطهاد اليهود في المانيه . ومتأثرا الى حد معين بـ «دعاية جودا ماجنيس (عميد الجامعة العبرية)»(٢٤) ، دعا روزفلت الى مؤتمر في حزيران (يونيو) ١٩٣٨ يحضره ممثلون من الاميركيتين واوروبه ، باستثناء المانيه . وكان روزفلت آنذاك قليل الاطلاع على الصراع حول فلسطين . وقد قدر ان المؤتمر « سوف يبين للعالم غير الاوروبي الحاجة الماسة للمهاجرة وبشكل رئيسي الى فلسطين »(٢٥) . اما الحكومة البريطانية التي كانت منهمكة آنذاك بقمع تمرد فلسطيني عربي ، فقد اقلقها التفكير في كيف يمكن لمثل هذا المؤتمر ان يؤثر في احداث فلسطين . وقد جادل البريطانيون بأن المؤتمر يجب ان يهتم بجميع اللاجئين لا يهود المانيه فقط ، وان الدعوة يجب ان توجه فقط لممثلي البلدان المستعدة لقبول مهاجرين ، وان فلسطين يجب ان لا تناقش . وقد وافق روزفلت على الشروط البريطانية وعقد المؤتمر في ايفيان في فرنسه يوم ٦ تموز (يوليو) ١٩٣٨ . . وباقتراح هذا المؤتمر انعش روزفلت آمال اقليات مضطهدة عديدة سعت للخلاص من الاضطهاد في مواطنها وللوصول الى الابواب المفتوحة للبلدان التي يمكنهم اللجوء اليها . وقد بدا ، لوهلة ، ان الولايات المتحدة اخذت تخرج من عزلتها وتهتم بمشاكل العالم . ولكن اتضح بعيد افتتاح المؤتمر ان معظم الممثلين الحاضرين بمن فيهم ممثلو الولايات المتحدة ، لم يكونوا مفوضين بتقديم أية مقترحات اساسية . وكان ممثل جمهورية الدومينيكان الشخص الوحيد الذي عرض ، بالنيابة عن حكومته ، دخول عدد كبير من اللاجئين . وقد وافقت بلاده على استقبال ١٠٠،٠٠٠ لاجيء يهودي من المانيه والنمسه . اما الدول الثلاثون الاخرى التي كانت تحضر مؤتمر ايفيان فلم تقترح سوى ان تضيف بضعة آلاف اخرى الى كوتا الهجرة لديها .

ونظر الصهيونيون الى مؤتمر ايفيان بـ « لا مبالاة عدائية » . لقد كان من الممكن ان يتحمسوا فيما لو بني المؤتمر على اقتراح روزفلت الاصلي . ولكن ، حسب تعبير كريستوفر سايكس ، « الحقيقة ان ما جرت محاولته في ايفيان لم يكن متجانسا مع روح الصهيونية وليس السبب بخاف . فلو قامت الدول الواحدة والثلاثون بواجبها واظهرت حسن ضيافتها « لليهود الالمان المضطهدين » ، لكان التأكيد على الوطن القومي والحماس المتصاعد للصهيونية قد خفا »(٢٦) . لقد كانت حرية المهاجرة لليهود آخر شيء يريده الصهيونيون . فقد كان من المهم لمشروعهم ان لا تسمح أمم العالم الديمقراطية بالهجرة اليهودية . فالصهيونية تستند الى حاجة اليهود المزعومة الى ملجأ . وكان البرنامج الصهيوني يتطلب ان تكون فلسطين البلد الوحيد الذي يستطيع اليهود ان يذهبوا اليه ويشعروا فيه بالترحاب : « فاذا كانت سياستهم تستلزم العذاب فذلك هو الثمن الذي يتوجب دفعه لانقاذ الروح اليهودية »(٢٧) .

وعلى الرغم من أن روزفلت كان قد تأثر بالصهيونيين في دعوته للمؤتمر ، الا انه لا يبدو ان الصهيونيين بذلوا اية محاولة للتأثير على نتيجة اجتماع ايفيان . ولم تكن بهم حاجة لذلك . فقد تسببت المصالح الانانية ، وليس الضغط الخارجي ، للدول الحاضرة ، باستثناء جمهورية الدومينيكان بفشل مؤتمر ايفيان . ولم يذهب هذا الدرس هدرا بالنسبة لروزفلت الذي وضع كل وزنه وراء اجتماع ثان عقد في برمودا في ابريل ١٩٤٣ . « لقد كان واحدا من اكبر آمال روزفلت ان ترفع حواجز الهجرة ضد اليهود من قبل جميع الامم